الفصل الرابع

مفهوم أسلوب النظم

يعتبر مدخل النظم أحد المداخل العلمية الحديثة والذى يتم عن طريق تحديد المشكلة وتصميم نموذج (رياضى أو سلوكى أو محاسبى أو اقتصادى) معين يمكن التوصل اليه كما يمكن استخدام ذلك النموذج فى أغراض القياس والتنبؤ والرقابة. ولكى يتسم تطبيق هذا المدخل بكفاءة وفعالية لابد من النظر الى المنشأة لا على أنها مجموعة من المهام المستقلة ولكن على أساس أنها كل متكامل اذ يتوقف نجاح النشاط فى مجال الأعمال بصفة عامة على مدى التلاحم بين تدفق المعلومات والمواد والأموال والقوى العاملة والتكوين الرأسمالى فى داخل المنشأة.

ويعتبر الإنتاج والتمويل والتسويق والإدارة بمثابة نظم مشتقة كما يشتق من كل من هذه النظم الفرعية، فمثلا النشاط المالى بصفة عامة يتفرع الى مجموعة من الأنشطة المشتقة مثل المحاسبة/ التكاليف/ التمويل/ المراجعة.. الخ.

وكذلك تعتبر المنشأة جزء من نظام صناعى أكبر منها كما يعتبر هذا النظام بدوره جزءا من النظام الإقتصادى الذى يعد بالتالى جزء من النظام الاقتصادى الدولى.

لذا يجب أن تعالج أى نشاط داخل المنشأة بإعتباره مجرد جزء من عملية أكبر ولابد للرقابة المالية من محاولة أيجاد نوع من التكامل بين كافة المهام التى تنظر اليها بإعتبارها نشاطات أو أقسام مستقلة ومتميزة.

ويحقق مدخل النظم المحاسبية كنظام متكامل ما يلى:-

١- تسهيل اتخاذ القرار الملائم فى ضوء المعرفة الكاملة بآثاره على التكاليف والأرباح.

يمكن من إستخدام الأساليب والمعرفة المتاحة أفضل استخدام ممكن من وجهة نظر الإدارة.

جـ- قيام اجراءات الرقابة والمعلومات في المنشأة على أساس متكامل.

وبصفة عامة فإن مفهوم نظرية النظم تبنى على أن المنشأة جزء من البيئة المحيطة التى تعمل فيه المنشأة فى إطار ونظام المدخلات والخرجات مع وجود كافة القيود الداخلية والخارجية للعوامل التى لا يمكن التحكم فيها والمؤثرة فيه بجانب وجود التدفق العكس للبيانات مما ييسر تصحيح المسار والرقابة على المنشأت فى ضوء ما تم تحقيقه من مخرجات وعادة ما يعتمد ذلك على معايير محددة سلفا ومن هذا التعريف الموجز نجد أن النظم تنقسم الى عناصر خمسة أساسية هى الأهداف العامة والبيئة المحيطة والموارد المدخلات والنظم المشتقة من النظم الأصلية وأخيرا إدارة النظم.

وعادة ما تختلف الأساليب المحاسبية عن الأساليب التى يتخذها علماء الإدارة حيث يشوب الأساليب بعض القصور فى حالة المواقف الغير محددة والسريعة التغيير والتبديل خاصة إذا أخذنا فى الإعتبار أن عناصر النظم تتغير بإستمرارية كما أنها تتفاعل مع التغيير وتتأثر به مما قد يؤدى الى نوع من التناقض والتضارب داخل المنشأة. لذا لابد من ايجاد نظام يجمع بين المعلومات المحاسبية و نظم المعلومات الاخرى.

مدخل النظم بإعتباره أسلوبا علميا دون أن يكون نظرية جامدة ومدخلا منظما ومخططا لحل مشاكل ووضع الحل موضع التنفيذ ثم تقويم النتائج. ويذكر المنادون بالمدخل العلمى والنظم أن هناك أسلوبا موضوعيا للنظر الى النظم عن طريق نموذج (رياضى، سلوكى، أو اقتصادى) معين يمكن التوصل اليه كما يمكن استخدام ذلك النموذج فى أغراض القياس والتنبؤ والرقابة. كذلك يعتمد مدخل النظم الى حد كبير على تدفق المعلومات. ولكى يتسنى تطبيق هذا المدخل بالفعلية والفاعلية لابد من النظر الى المنشأة لا على أنها مجموعة من المهام المستقلة ولكن على أساس أنها كل متكامل إذ يتوقف نجاح النشاط فى

مجال الأعمال على مدى التلاحم بين تدفق المعلومات، والمواد، والأموال والقوى العاملة والعتاد الرأسمالى فى داخل المنشأة. ويعتبر الإنتاج والتمويل والتسويق والإدارة بمثابة نظم مشتقة، كما يشتق من كل من هذه النظم عدد من النظم الفرعية فالتسويق على سبيل المثال يتفرع الى تخطيط المنتج، وترويج المبيعات إلى آخره.

وبالعكس من ذلك تعتبر المنشأة جزءا من نظام صناعى أكبر منها كما يعتبر هذا النظام بدوره جزءا من النظام الاقتصادى الذى يعد بالتالى جزءا من النظام الاقتصادى الدولى وهكذا.

لذلك فمن الضرورى أن نعالج أى نشاط داخل المنشأة بإعتباره مجرد جزء من عملية ولابد للرقابة الإدارية من محاولة ايجاد نوع من التكامل بين كافة المهام التى تنظر اليها بإعتبارها نشاطات أو أقسام مستقلة ومتميزة.

ويمتاز مدخل النظم بما يلى:

- تيسير اتخاذ القرارات فى ضوء المعرفة الكاملة بآثارها على التكاليف والأرباح.
- إستخدام الأساليب والتكنولوجيا الحديثة أفضل إستخدام ممكن من وجهة نظر المنشأة.
- قيام اجراءات الرقابة والمعلومات فى أنظمة على أساس راسخ.

هناك عدد كثير من المفاهيم المختلفه للنظم إلا أن المفهوم العملى والذي له دلالته لدي المدير والذي لا يهتم بكيفية تحويل النظام للمدخلات الى مخرجات قدر أهتمامه بمقدار المدخلات ومزجها ببعضها فى سبيل تعظيم المخرجات من حيث الكم والجودة ويمكن التعبير عن معيار الأداء على أنه المخرجات المرجحة مخصوما منها تكلفة المدخلات حيث يعتمد عنصر الترجيح على المعايير التى تحكم الجودة.

ويتضمن المحيط الذى يعمل فى إطاره نظام المدخلات والمخرجات كافة القيود والعوامل التى لا يستطيع النظام التحكم فيها ويظهر الشكل التالى

نموذج النظم بشكل عام:

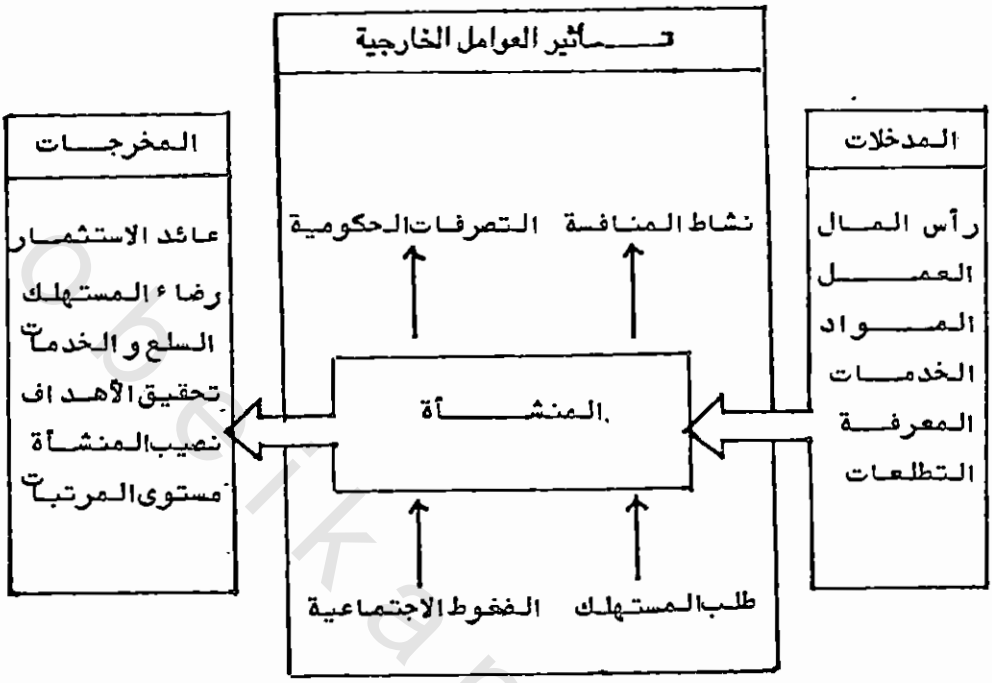

ويشير الشكل الى المحيط الذى تعمل فيه المنشأة والعوامل المؤثرة فيه الى جانب مكونات كل من المدخلات والخرجات.

أما التدفق العكسى فالمقصود به تدفق البيانات مما ييسرالرقابة على المدخلات فى ضوء ما تم تحقيقه من مخرجات وعادة ما يعتمد ذلك على معايير محددة سلفا. فإذاتبين للمدير قصور المخرجات عن المعايير المشار اليها فسوف يعمل فى هذه الحالة على اتخاذ اجراء يصحح به هذا القصور.

وحتى يمكن التمييز بين الأساليب المحاسبية وبين الأساليب التى يتبعها

علماء الإدارة لبحث الإشارة الى قصور الأساليب الأولى فى حالة المواقف المائعة سريعة التغير والتبدل خاصة إذا أخذنا فى الاعتبار أن عناصر النظم تتغير بإستمرار كما أنها تتفاعل مع التغير وتتأثر به مما قد يؤدى الى نوع من التناقض والتضارب داخل المنشأة.

ويمكن تقسيم النظم الى عناصر خمس أساسية هى:

الأهداف العامة للمنظمة، والمحيط التى تعمل من خلاله المنظمة، الموارد الأساسية المتاحة للمنظمة بمعرفة القائمين بإدارة المنظمة. أى المدخلات، والنظم المشتقة من النظم الأصلية، وأخيرا إدارة النظم بمعرفة القائمين بإدارة المنظمة.

وحيث إن الغرض من الرقابة هو التأكد من أن الأعمال الواجب القيام بها قد أنجزت فعلا، كما تتضمن الرقابة إستخدام نظم موثوق بها للمعلومات بحيث تتسم بدرجة عالية من الحساسية وفى نفس الوقت يكون من السهل ادراكها بالإضافة الى المعايير التى تكشف عن كفاءة وفاعلية استخدام الموارد فى تحقيق أهداف المنشأة و أن الرقابة التاريخية الحالية تعتبر كافية لأن اهتماماتها لا تنصرف الى المستقبل.

ولكى تصبح الرقابة على درجة من الفاعلية فى اطار اسلوب النظم فإنه يجب أن تعتمد على تخطيط السلوك الموجه نحو تحقيق الهدف وجدولة ذلك السلوك وتوجيهه ومباشرته، ويجب التميز هنا أيضا بين ثلاثة أنواع من الرقابة:

١- الرقابة والتخطيط الإستراتيجى والذى يتعلق بالسياسات والأهداف العامة على المدى الطويل.

٢- الرقابة الإدارية والتي تتميز بالخصائص التاليه.

- تعتبر رقابة معقدة لأنها تتناول المنظمة ككل أي كنظام شامل.
- تتسم المعلومات فيها بالدقة والتكامل وفقا لأسلوب النظم .
- وحيث إن الاتصالات تعتبر عملية شاقة إلا إنها تؤدى الى تحقيق النتائج المنشودة عن طريق المعلومات التى توفرها وفقا لحاجات الأفراد العديدين خاصة فى المستويات العليا والتنفيذية.

- يستند هذا النوع من الرقابة الى علم النفس الاجتماعى، حيث يرتبط النشاط الذهنى فى هذه الحالة بالإقناع والحفز أى القدره على التأثير علي سلوك الآخرين بأيجابيه وبحيث يحقق هذا التأثير النتائج المستهدفه من عمليه الرقابه فى اطار متكامل :

ويشير الشكل التالى الى دورة الرقابة الشامله فى اطار النظم :